

المقنونات الفضائية ، ومطارقتها

للدكتور حامد طاهر

أذكر عهدا سابقا

كنت وأبناء جيلي

لنا أخذنا الأخبار إلما من مصدر واحد

وحين كان أجدنا يتمكن

من التقاط خبر ما من مصدر آخر

ويهمس إلينا به

ننظر إليه بعين المشك

ويقوم أحدنا بتكذيبه

واتهام صانعي الخبير ومرؤجيه

بيث السموم ، وإشاعة الفتنة !

---

وفى السنوات الأخيرة

تقدمت صناعة تكنولوجيا المعلومات

تقدما مذهلا

وأصبح العالم كله

يمكنه أن يتعرف على حقيقة الخبر الواحد

من مصادر متعددة

سواء كانت رسمية

أو أفرادا متطوعين

وعلى الرغم من أن هذا المتعدد والمتنوع

يمكنه أن يشوّس الذهن ،

ويلعب بالمشاعر

فإن الإنسان العاقل أو المتعقل

يصبح من مسؤوليته

تجاه نفسه وأهله وأبناء وطنه

أن يقارن بين المصيغ المختلفة

وأحيانا المتضاربة

للخبر الواحد

وأن يقوم بعمليات فرز، وتحليل ،

واستبعاد ، وتنقية ..

حتى يخلص له الخبير

في صيغته الصحيحة

أو الأقرب للصحة .

---

وفي عصر المقنونات الفضائية

التي لم يعد أحد يستطيع مهما فعل

أن يتجنبها

فإن الأخبار أصبحت تتدفق

على الفرد المسكين كالسيل المنهمر ،

بل كالمطارق التي تدق فوق دماغه من كل اتجاه

أنا على سبيل المثال

---

أجدنى أتلقى المخبر الواحد

من قنناة المحرة (وهى أمريكية)

ثم من قنناة RT (الروسية)

وهما فى الغالب متضادتان

ثم من قنناة العالم (وهى إيرانية)

ومن قنناة TRT (التركية )

وروايتهما مختلفتان

ثم من قنناة الجزيرة وهى (قطرية)

ومن قنناة العربية وهى (إمارتية)

ولكل منهما توجه خاص

وهناك بعد ذلك :

القنناة الألمانية DW

والمقناة الصينية

ثم SKY NEUS الأوروبية

وبعضها يتميز ببعض الموضوعية

أو يخلو منها تماما !

---

وهكذا يتبين أن تلك التكنولوجيا المتقدمة

لم تقدم الراحة المزعومة للإنسان المعاصر

بل فرضت عليه

أن يضع جيدا عينيه في رأسه

ويقوم بنفسه

بتمييز الخبيث من الطيب

حتى لا ينجرف في سيل الإعلام الهادر

أو يتحطم دماغه تحت مطارقه

التي لا ترحم !

---

لكن ما يدعو إلى الاطمئنان

أن علماء المنطق قالوا لنا :

إن الحق واحد ،

أما الباطل فله وجوه متعددة

ولكل وجه قناع

وأسلوب خاص في الإقناع

وعلى كل منا أن يكون حريصا

في معرفة الحق من الباطل ،

والمصواب من الخطأ ،

---